

تقرير

لبنان الكبير 2016: المسيحيون ومشاعر الفدرالية

المسيحية التي عادت بعد عام 2005 كما كانت الحال مع مسيحيي العهد السوري. يقول احد السياسيين: «عام 2008 فرضت الثنائية السنوية الشعبية العماد ميشال سليمان رئيساً، وحددت له عدد الوزراء في الحكومة. واليوم يتعامل الطرفان مع سليمان (رغم خلاف حزب الله معه على «المعادلة الخشبية») تماماً كما تعامل النظام السوري مع النائب ميشال المر (وغيره)، بوصفه يمثل المسيحيين».

اليوم هناك من يقول للمسيحيين ان رئاسة الجمهورية ليست نهاية المطاف ولا حتى اوله، وان السلة هي الهم. وهناك من يقول للمسيحيين اننا نعين موظفي الفئة الاولى من المسيحيين بالتوافق، اما موظفو الفئة الاولى من المسلمين فيعنيهم المستقبل وبري، في رئاسة الجامعة اللبنانية وفي الامن العام، وفي طيران الشرق الاوسط وواجيرو، والكثير من ادارات المصالح والمؤسسات العامة.

هذه الآراء لا تقال في الهواء، او ترد هباءً ولجرد الكلام. هي تقال يومياً منذ اشهر في اوساط ودوائر معروفة، ولا تنتقص من حدتها الاخطاء

السياسية التي يرتكها السياسيون المسيحيون. فالحوارات السياسية اليومية شيء، وعمق الازمة الحقيقية والعلاقات بين المكونات اللبنانية امر آخر. حقيقة ما يقال هو هذا الشعور الذي يستيق مجدداً، عن النظام «الذي لا يريدوننا» فيه وعن الديون التي «دفعت من جيوبنا ولم تصرف في اي منطقة من المناطق المسيحية وعن كثير من الملفات التي تستهدف فيها المسيحيون. هذا الكلام الذي يستعاد اليوم، ليس عبثاً ان يتزامن مع اعلان دولة لبنان الكبير. حجم هذا الاعلان التاريخي، لا يقاس قطعاً، بمسألة المس بـ«جبل لبنان القديم»، لكن الشعور الذي خلفه الفراغ الرئاسي، الذي يحاول البعض التخفيف من أهميته، والوضع في الحكومة وفي المجلس النيابي وقانون الانتخاب وادارات الدولة، يحتم العودة الى مناقشة خيارات اساسية وجوهرية، لا يجوز التغافل عنها في اللحظات المصرية التي يعيشها لبنان، حتى لو حلت اليوم الازمة السياسية الراهنة وجرت تسويات ظرفية حولها. لان القضية باتت اعمق واكبر من مجرد تعيينات او مسائل سياسية معلقة، طالما ان المشاعر المكبوتة تستيق عندما تكتر التهديدات والازمات. الا اذا كان الهدف فعلاً ان يولد الضغط الانفجار. واول الغيث عودة الكلام عن الفدرالية، في امكانه لا يجوز التقليل من أهميتها.

وبري معاً، وكان وجود المسيحيين في السلطة لا يقدم ولا يؤخر. ليست مشكلة عابرة التي تحصل اليوم في الحكومة، لانها لا تقتصر فقط على التيار الوطني الحر، بل هي كانت من ضمن الاسباب التي جعلت ايضا القوات اللبنانية لا تشارك في طاولة الحوار او في الحكومة. حتى حزب الكتائب استقال بسبب ملف النفايات الذي كلف لبنان ملايين الدولارات من سرقة ونهب لمصلحة شخصيات وسياسيين معروفين بالاسم، لكنه عوقب واتهم بالابتزاز، وأبقت النفايات في الشارع، فيما تجرى مناقشات مكشوفة، لحساب شخصيات في تيار المستقبل، من دون اي حجل، ولا يعترض احد. يستشعر المسيحيون بالجملة انهم مستهدفون في كل قضية، كما حصل في ملف امن الدولة على زغل، حين اعترضوا بكل فئاتهم، من دون ان يرد احد عليهم. القصة لا تتوقف هنا. يصير الطرفان السني والشيعي على تفسير التمثيل المسيحي بحسب تقويمهما له، ويريدان وفق ذلك التعامل مع القيادات

المستقبل. في هذه اللحظة المصرية ذاتها، يقابل اي تصعيد مسيحي او حتى اي مطالبة بقضية، كما كان واقع الحال مع المشروع الارثوذكسي ومع قانون استعادة الجنسية وتشريع الضرورة، وبفرض الشراكة في الحكومة اليوم، باتهام المسيحيين بالدلع السياسي تارة، وتارة اخرى بالاصرار على المضي بعقد جلسات الحكومة حضروا او لم يحضروا كما يصير تيار المستقبل

اول الغيث عودة الكلام عن الفدرالية، في امكانه لا يجوز التقليل من أهميتها (الخبير)



بمهرجانات الصيف، هو الاتي: في لحظة مصيرية كالتالي يمر بها لبنان اليوم، وعند اول احتكاك حكومي، هناك من يصير على القول للمسيحيين ان لا مكان لكم في هذه التركيبة. وان التركيبة الفعلية، للمرة الالف، تراوح بين تلك التي اقامها النظام السوري عام 1990، والتحالف الرباعي الذي قام عام 2005 لمنع التوجهات المسيحية آنذاك للعودة الى الحكم وتطبيق المناصفة الفعلية. ابعد من ذلك، لا يمكن للقوى المسيحية ان تكون الا من ضمن ما توفره للقوى الاخرى في محطات سياسية تحتاج فيها الى وجود مسيحيين معها. لا اكثر ولا اقل. والا فان امام المسيحيين خيارات بديلة، حدها الادنى التلويح بالغاء الطائفية السياسية وانشاء مجلس الشيوخ (بحجة تطبيق الطائف) ورفض قانون الانتخاب الذي يؤمن المناصفة. وحدها الاقصى تهديدهم بالشارع بحسب ما فعل الرئيس نبيه بري او برفض مطلق لانتخاب المرشح العماد ميشال عون، ولو اتفقت عليه اكبر كتلتين مسيحيتين، القوات والتيار الوطني الحر، بحسب ما يهددهما تيار المستقبل.

في هذه اللحظة المصرية ذاتها، يقابل اي تصعيد مسيحي او حتى اي مطالبة بقضية، كما كان واقع الحال مع المشروع الارثوذكسي ومع قانون استعادة الجنسية وتشريع الضرورة، وبفرض الشراكة في الحكومة اليوم، باتهام المسيحيين بالدلع السياسي تارة، وتارة اخرى بالاصرار على المضي بعقد جلسات الحكومة حضروا او لم يحضروا كما يصير تيار المستقبل

تأتي ذكرى لبنان الكبير مع ازمة سياسية وشعور يستعيد المسيحيون. عند كل مفترق، عن مكانهم في هذا النظام الذي يريد عنه الامر الذي يولد حكماً استفاضة شعور الفدرالية مع كل ازمة

هيام القصيفي

لم تكن قضية المشاعات في العاقورة، وفي «جبل لبنان القديم»، وقبلها وبعدها لاساً، لتأخذ هذا الحجم من الاستنفار المسيحي، لو لم تكن مشاعر القلق قد باتت اكبر من ان تسمح بمعالجة القضايا الحساسة بهدوء. قضية العاقورة، التي وقف اهلها ومعهم احزاب ونواب وشخصيات مسيحية ضد القرار الذي كان يستهدف مشاعاتها، انعكاس للقرارات التي تهرّب سرا، ولتهديدات تقال علناً ولحالة سياسية بدأت تتفاقم، لا يفترض باي عاقل من السياسيين ان يستخف بها، في توقيتها وظروفها ودلالاتها المستقبلية، لان خطورة ما حصل في العاقورة من فعل ورد فعل، انه جاء في لحظة يستشعر فيها المسيحيون اصلاً انهم لم يعودوا جزءاً من هذا النظام، وفي لحظة تعود مشاعر الفدرالية لتستيق عند كل مفترق حساس.

بين الكلام المنمق والتهديدات المبطنة والمكشوفة، كلام من دون قفازات عن حقيقة ما يقوله مسيحيون، سواء انتموا الى التيار الوطني الحر او القوات اللبنانية او الكتائب او 14 آذار بمستقلها واركائها الحقيقيين. كلام يقال صراحة، ولا يشبه الشعارات التي يرددتها على شاشات التلفزيون الموظفون السياسيون لدى تيار المستقبل او الذين يتحالفون مع حزب الله والرئيس نبيه بري لغايات انتخابية وسياسية، والنواب والوزراء من ذوي المصالح الضيقة، ما تقوله القيادات المسيحية الاساسية وقاعدتها المدنية، والدوائر الدينية في حلقاتها الفعلية، وتكرره اليوم، بعيداً عن سلوكيات واخطاء سياسية ترتكبها القوات والتيار والكتائب والمستقلون المسيحيون وهي كثيرة هذه الايام، وعن رهانات خاطئة، وعن الانشغالات

حساس في هذه الطائفة. وقد تولى تصميمهما لـ«سوبر توكانو» شركة «البيت» الإسرائيلية التي تنتج كمبيوتر الطائفة وشاشات العرض ونظام الملاحه ونظام تخزين المعلومات. باختصار، يُنتج عدوّنا عقل هذه الطائفة. وبسبب هذه الأنظمة الإسرائيلية، باتت هذه الطائفة قادرة على استخدام ذخائر إسرائيلية مثل صاروخ «بابثون» وأغلب ترسانة الذخائر الذكية لدى جيش الاحتلال. وبما أن قسماً كبيراً من مردود مبيعات «سوبر توكانو» يذهب إلى «البيت»، فإن الشركة الإسرائيلية باتت تروّج للطائفة وتعرضها على الزبائن.

هل يعرف الجيش اللبناني هذه الحقائق المنشورة علناً أم أنها غابت عنه؟ مصادر الجيش المأذون لها بالتصريح لا تدخل في التفاصيل. تكتفي بالقول إن هذه الطائرات «هبة، ولا يمكننا وضع شروط عليها، بل علينا قبولها كما هي». لكن ألا يخالف هذا الأمر قوانين مقاطعة إسرائيل؟ ألا يشكل وجود هذه الطائفة في سلاح الجو خرقاً إضافياً للأمن اللبناني؟ ألا يمكن الإسرائيليين التحكم في أنظمة هذه الطائفة عن بُعد؟ من سيتولى صيانة أنظمة الـ«سوبر توكانو»؟ ألم يكن الجيش يعلم بهذه التفاصيل عندما كان سيدفع ثمنها من الهبة السعودية، أم أننا كلبنانيين لا نملك حرية رفض ما يختاره لنا الأميركيون، سواء كانوا سيقتضون ثمن الأسلحة أو سيدعمونها هبة للجيش؟ وهل كون الطائرات هبة يتيح لنا التفاوض عن فضيحة من مستوى أن شركة إسرائيلية صمّمت أنظمتها الإلكترونية؟ وبعد إتمام الصفقة، من سيقوم بصيانة أنظمة الطائفة؟ هل سترسل «البيت» موظفين إلى لبنان لأجل ذلك؟ ومن يدرّب الطيارين والتقنيين اللبنانيين على استخدام الطائفة؟

لائحة الأسئلة تطول. أما الإجابات فقصيرة في بلاد التسؤل: «الطائرات هبة، ولا يمكننا وضع شروط على الواهب».

(الأخبار)

سياق ما بعد الحرب الأهلية لم يكن أقل كلفة على الدور المسيحي من الحرب

أقل كلفة على الدور المسيحي في لبنان من سياق الحرب ذاتها. ولدى هؤلاء عشرات الأمثلة عن التهميش و«مصادرة الخيارات المسيحية» من 1990 حتى 2016،

على الطاولة، و«يسمعه الغربيون في أحاديثنا معهم برحابة صدر»، في حين «لا يجد السفراء العرب في لبنان ما ينتقدونه من الأداء والخطاب المسيحيين، في ظل ما حصل في لبنان والإقليم، بعد أن كانت هذه الطروحات محرّمة في الماضي». ويخلص مصدر آخر إلى القول إن «المسيحيين حريصون على الشراكة، وقبلنا بالطوائف لسنوات مع أنه محجف، حفاظاً على لبنان، لكننا لن نسكت بعد اليوم على التهميش، وإن تهذّب وجود لبنان كيان بحد ذاته، ومن الغباء أن نضع الفرص الإقليمية والدولية لضمان حقوقنا ولا نستغلها».

يثق فيه بعضهم بأن «لا أجددات دولية واضحة في لبنان»، يقتنع الآخرون بأن «لبنان هو المساحة الوحيدة الباقية للمسيحيين في الشرق»، وهي نظرة فاتيكانية، «لا تترك دوائر الفاتيكان فرصة إلا وتعبّر عنها بشكل دائم». ويضيف المصدر، إن «ما تبقى من النظام اللبناني الحالي، وعدم رغبة الأقران الآخرين أو قدرة بعضهم كحزب الله على ضمان الدور المسيحي السياسي في لبنان، يدفع القوى المسيحية إلى كسر (التابو) في البحث عن أي صيغة تضمن دورهم السياسي ووجودهم، حتى لو كانت فدرالية». ولا يُنكر المصدر أن هذا البحث يضعه المسيحيون

في وقت «تستفحل الفئات الأخرى في القبض على نظام المحاصصة اللبنانية». لكن في العمق، تقتنع تلك النخب بأن التفاهات الدولية، وتحديداً بين الأميركيين والروس، تلحظ مسألة «حقوق الأقليات وتمثيلها»، كجزء أساسي من تركيبة النظام الإقليمي الجديد. وبحسب أحد هؤلاء، فإن التفاهم الروسي – الأميركي أفضى إلى ثلاثة عناوين عريضة: أولاً، التفاهم على الشراكة في النفوذ داخل الإقليم، ثانياً الاتفاق على إدارة الحرب، وثالثاً مراعاة حقوق الأقليات ودورها في أنظمة ما بعد الحرب، ضمن حل كامل يوصل لسلام دائم مع إسرائيل. وفي وقت

الس. ويمعزل عن السجال الدائر في البلاد حول الميثاقية وأزمة الشراكة بين المسلمين والمسيحيين، والشعور الرئاسي الذي يحرم المسيحيين من آخر رموز تمثيلهم في السلطة، فإن تسارع الأحداث في الإقليم، وبيروز تفاهات دولية «عريضة»، يضعان لبنان، والمسيحيين تحديداً، أمام الأسئلة المصرية، مع تنامي شعور الغبن، وتحول لبنان إلى آخر حصن للمسيحيين في المشرق. بالنسبة إلى مجموعة من النخب المسيحية البارزة، التي تدور في فلك التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية، فإن سياق ما بعد الحرب الأهلية اللبنانية لم يكن